العدد(1835) السنة السابعة -الأربعاء (30) حزيران 2010 ◆http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

والت ويتمان، شاعر يبقى معنا

الكتاب: عن ويتمان
تأليف: س. ك. ويليامز
ترجمة: ابتسام عبد الله

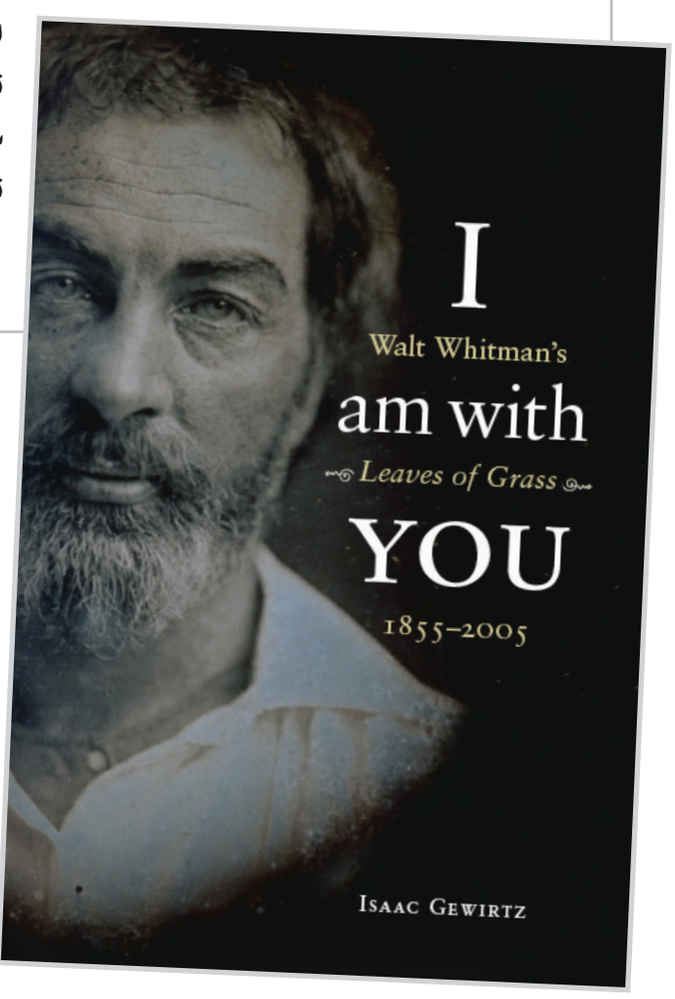

هل بإمكان الناس في هذه الأيام الكتابة مثل والت ويتمان؟ تلك الأحاسيس المتدفقة تجاه العالم. وكما قال احدهم قبل أيام، "إنني أقرأ شعر ويتمان وكأنني لا أقرأ شاعراً كتب في القرن العشرين." قصائده تمنح نفسها لنا كلية، وهو حتى إن كتب عن الموت، فإنه يفعل ذلك وكأنه يحتضن محباً. يالتكامل أحاسيسه، وبالذخ روحه نسبة إلى شعراء اليوم. ومن يكتب بتلك المشاعر، لا يقدر إلا محاولة تقليد ويتمان. بإمكان ألن غينسبرغ أن يكون واضحاً ومسرفاً في التعبير عن عواطفه، ولكنه كان متأكداً من معرفتنا إن ويتمان كان القوة الخفية، ولذلك اختار بعدئذ أسلوبه الخاص. فرانك أوهارا قد يكون حميماً مع القارئ، ولكن عمله جذاب وذكي. إن هذا الكتاب الصغير، الذي جاء في السلسلة التي يكتب فيها كاتب عن آخر، يقترب جداً من الشاعر الرمادي بفرح وحرية تناسبه، عبر عدة مقالات وأفكار خاطفة.ويستولي ويليامز على تلك المشاعر الاستثنائية التي لدى القارئ المتابع لأعمال ويتمان، والتي أصبحت جزءاً من الإنسانية وما بعدها. وفي إحدى تلك المقالات يتحدث المؤلف عن حرف (I) بطريقة لم يفعل بها غيره مطلقاً بالنسبة للقصائد الغنائية.ويتناول ويليامز بعض اللمحات من حياة ويتمان. هل كان شاذاً، أم مزدوج الميول؟ من يدري! خاصة ان الناس بدأوا يتعاملون مع هذا الموضوع بشكل مختلف في الوقت الحاضر. هل أصيب يوماً بخيبة أمل من قرائه؟ أجل، وخاصة عندما أحبوا، "أوه، كابتن،كابتن!". ولكن هذا الكتاب يُقرأ ويفسر مثل شخص، وقع في حب الموسيقى، وهو مقبل الآن على غرف ألحانة المفضلة وحينما يفعل ذلك، يتحدث ويهز ذراعيه ويرقص. وحتى إن كان القارئ لا يحب ويتمان وتقف ضده (ولا يعرف ما الذي يفتقده)، فإنه سيحب طريقة وأسلوب حب ويليامز له، وكأنه يكتشفه للمرة الأولى، وبنفس فيضان الدهشة المتواصلة لشخص غير مصدق".

■ عن/ الديلي تليغراف

تروتسكي وثورته الدائمة

الكتاب: سيرة حياة تروتسكي
كتابة: روبرت سيرفس
ترجمة: المدى

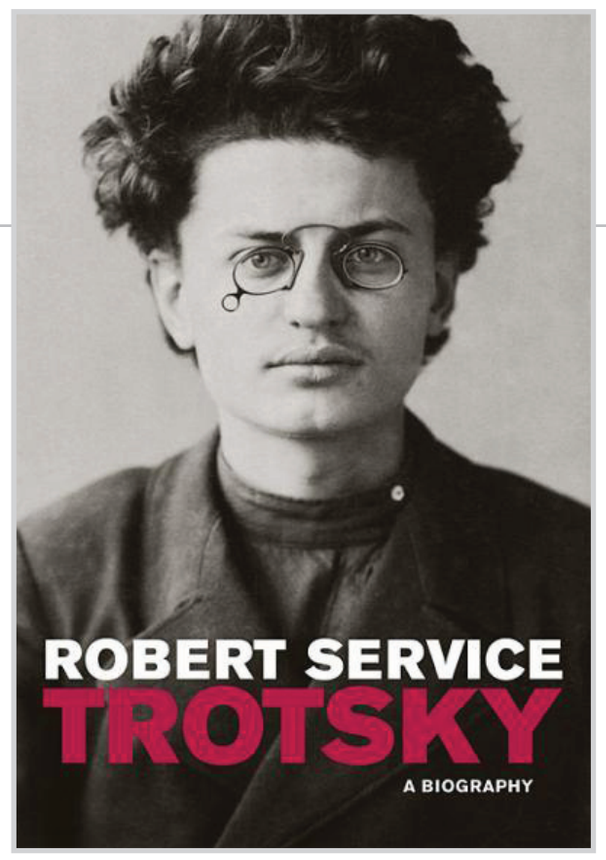

يقول الناقد ليف ديفيدوفيج: إن مسار تروتسكي عبر التاريخ تحدد عبر سمتين في شخصيته، مقدرته الفائقة على الإقناع وميله الكبير إلى الخطأ.ولولا مهارته في الجدل التي ظهرت عبر المجلات والصحف لما طالب الدولة الروسية بثورة ماركسية عالمية ولكن إن كان محقاً في مدى استعداد العالم لتلك الثورة عام ١٩١٧، فإننا كنا سنعيش في جمهورية اشتراكية عالمية، . إن الكتاب الذي صدر أخيراً، عن سيرة حياة تروتسكي، (٦٢٤ صفحة عن دار بان) إضافة إلى جودته يقدم للقارئ شخصية أخرى مغايرة لتروتسكي الذي نعرفه. وذلك الشخص ينبثق كقوة استثنائية هائلة في أي وسط يدخله، ولكنه غير محبوب بشكل خاص.اكتسب تروتسكي توقداً ثورياً في أواخر العقد الثاني من عمره وشحذه نحو برنامج عمل ثوري، مقارعاً لفظياً كل من يلتقيه. كان بالتأكيد معارضاً، رغم مقدرته على تغيير تفكيره. إنه لم ينحن إلاّ للقوى التاريخية الراسخة الصامدة. وعلى سبيل المثال، تم إقناعه على توقيع اتفاقية سلام مع الإمبراطورية الألمانية، بسبب اطلاعه على الوضع المرعب للدفاعات العسكرية الروسية. إن الحقائق، على الأرض، كانت تقنعه وتغيّر مواقفه، أما مناقشات وحجج الآخرين فكانت تسبب له التهيج والغضب فقط. ومن الأمور التي خدمت تروتسكي بشكل جيد، فهو القتال الذي سبق عام ١٩١٧، عندما كان قائداً في الحرب الأهلية، أما عمله وسلوكه مع حكومة زمن السلم بعدئذ، فلم يكن في صالحه. كان تروتسكي بجميع المقاييس، بليغاً ساحراً ومقاتلاً شجاعاً، يمتلك جاذبية شخصية بلا شك، ولكن كفاءته احتاجت إلى قوة للسيطرة على اللجان ودعم سياسة الحزب. ولهذا السبب تفوق ستالين عليه في المناورات السياسية. وبالتأكيد لم يكن تروتسكي أقل ميلاً للقتل عن خصمه الرئيسي، مع قسوته بدون شك. فالإعدام العاجل كانت وسيلته المفضلة للنظام العسكري. ومن الواضح من الحقائق التاريخية ان تروتسكي كان ظاهرة تاريخية متميزة، ومع ذلك لم يكن رجلاً طيباً جداً.

■ عن/ الغارديان

عائلة ستيوارت الملكية

الكتاب: (تاريخ العائلة التي صاغت شكل بريطانيا)
المؤلف:آلان ماسي
ترجمة:عبد الخالق علي

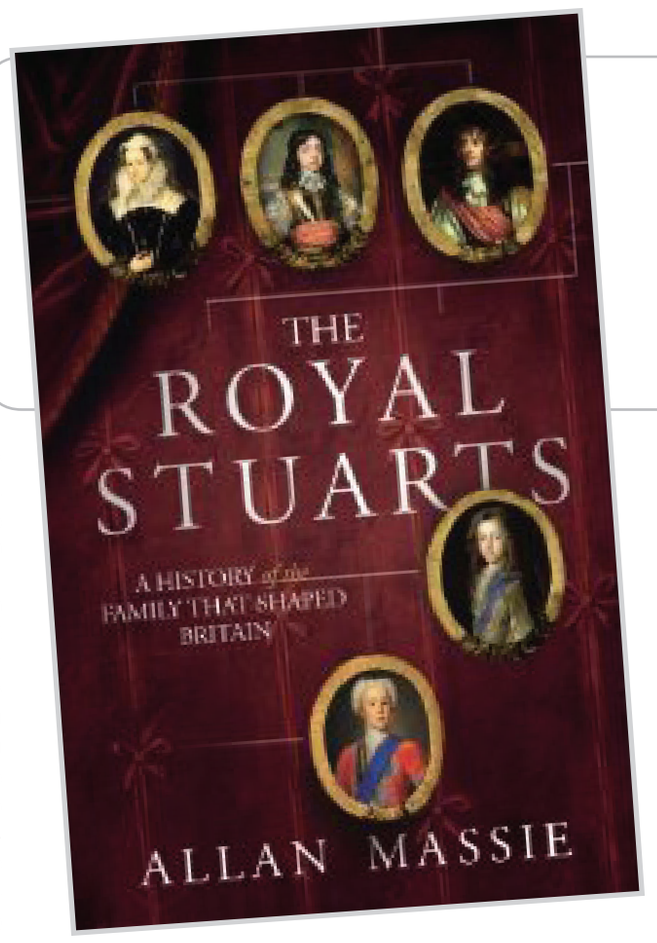

يقول الناقد إن الكتاب قد أثار لديه الكثير من التساؤلات حتى قبل أن يفتحه. ماذا يتضمن؟ هل يتضمن جذور عائلة ستيوارت الملكية البريطانية الحاكمة (١٦,٣ – ١٧١٤) فقط، أم العائلة الملكية الاسكتلندية، أم أحفاد ستيوارت الذين طالبوا بالحكم بعد ١٧١٤؟ و ماذا عن عائلة ستيوارد القديمة قبل أن يتولى روبرت الثاني الحكم؟ ثم ماذا عن العنوان الفرعي: العائلة التي صاغت شكل بريطانيا؟. من المؤكد إن عائلة ستيوارت كانت مجرد واحدة من عوائل عديدة و حتى إنها لم تكن الأولى، اذ حكمت بريطانيا لأكثر من قرن فقط – أي اقل من حكم عائلة تيودور و اقل من ثلث فترة حكم البلانتاجنيت. في الحقيقة ان اسكتلندا كانت مقسمة بحيث يصعب القول إن عائلة ستيوارت قد صاغت شكل ذلك البلد، هذا عدا بقية بريطانيا. هذه قصة أسرة حاكمة أكثر مما هي دراسة هادفة: نوع من السيرة الذاتية لأجيال متعددة.يغطي المؤلف الفترة الكاملة لهوية العائلة المالكة ١٣٧١ – ١٧٦٦، لذا فإن كل فصل لا يعدو كونه صورة مضافة لشخصية من الشخصيات الملكية و لأولئك الذين يحيطون بها.أن أردت معرفة الحقائق، عليك قراءة المدونات الخاصة في قاموس اوكسفورد عن السيرة الذاتية الوطنية.يحتوي الكتاب على القليل من التذييلات، وان أغلب المصادر المنوه عنها هي كتب قديمة كتبها مؤرخون مألوفون قليلو الوزن و أدباء معروفون، بالأخص و ولتر سكوت. ليس هناك استخدام لمخطوطات غير معروفة مسبقا، كما ليست هناك إعادة ترجمة محترفة للمصادر المعروفة من قبل. يتزلج المؤلف أحيانا على جليد خفيف القشرة من خلال الثناء على مصدر ثانوي معين كتبرير لتفسير حدث معين، كما انه يتسرع في الحكم على شخصيات يبدو انه لم يدرسها بتعمق.مع ذلك فإن ما نجح فيه المؤلف هو تقديم قصة غنية لا يمكنك الحصول عليها من قاموس السير الذاتية. إنها قصة تقطر دما و قسوة و دموعاً. في البداية لديك الملوك أنفسهم: جيمس الأول يقتل و هو بملابس النوم في صفحة ٣٨، جيمس الثاني يقتل بانفجار احد أجزاء المدفع، جيمس الثالث يقتل بعد شجار، جيمس الرابع وجد مذبوحا في (فلودين، و جيمس الخامس يموت بشكل غامض على صفحة ١,٢. لذا فهناك الكثير من القتل بحيث يمكنك ان تفتح الكتاب على أية صفحة فتجد أحدهم يتعرض للقتل – ليس فقط الملوك أنفسهم و إنما نبلاؤهم أيضا. هناك أيضاً حضور لرجال ذوي أسماء شاعرية من أمثال (وولف أوف باندوتش) و(بيل ذي كات) و (بلاك نايت). عند تقديم رأس ثور على العشاء فإنك تدرك بأن شيئا قذرا على وشك الحدوث. لم نبدأ بعد بالأسماء الكبيرة في تاريخ العائلة: ماري ملكة اسكتلندا (التي قطع رأسها في ١٥٨٧)، و جيمس السادس (مات بشكل طبيعي في ١٦٢٥)، و تشارلس الأول (قطع رأسه في ١٦٤٩).العودة إلى السلطة و الثورة المجيدة هما الفصل الأخير من الدراما التي تبدو الأوبرا الإيطالية أمامها رتيبة و مملة. آلان ماسي كاتب موهوب، قصته مليئة بالتعاطف مع الشخصيات. ما تفتقر إليه من الدقة العلمية تقوم بتعويضه روحيا. رغم الدم المسفوك هناك لمسة مضيئة خلالها، لذلك نسمع الدعابة الجريئة لتشارلس الثاني خلال هروبه من مجلس النواب و يرى ماري (من مودينا) تبكي عند وصولها إلى انكلترا، حيث قضي عليها أن تتزوج من ملك يكبرها بعشرين عاماً.

موجة " الذعر الأحمر" في أميركا

الكتاب: صعود وسقوط مكارثي
تأليف: جيمس كروس غيبلن
ترجمة: المدى

في موجة"الذعر الأحمر" التي اجتاحت الولايات المتحدة الأمريكية في الخمسينيات من القرن الماضي، بدأت الإشاعات تطول العديد من الأسماء المعروفة موجهة إليها اتهامات شتى. وفي تلك الأعوام التي تلت الحرب العالمية الثانية، كانت تصدر قوائم عديدة عن أسماء المؤيدين لستالين والاتحاد السوفيتي، أثارت الخوف والفزع بين الناس. ولذلك السبب، أصبح السيناتور (آنذاك) الجمهوري جوزيف ر. مكارثي اسماً معروفاً بين عامة الناس إثر توجيه الاتهام لوزارة الداخلية الأمريكية لتغاضيها عن النشاط الشيوعي الموالي للاتحاد السوفيتي في أمريكا. ولكن مكارثي بصفته رئيساً للجنة التحقيقات الدائمة في مجلس الشيوخ، واصل حملته ضد الشيوعية بحماس بالغ ما أدى بعدئذ إلى إلحاق الظلم بعدد من الأبرياء. والشيوعية لم تعد هاجساً يقلق الأمريكيين في الوقت الراهن، ولكن السياسات الخاطئة التي تنال من المواطنين حالياً، إثر أحداث الـ٩/١١، ما تزال تسبب الخلافات بين المواطنين.وكتاب جيمس كروس غيبلن، " صعود وسقوط ماركثي"، يثير اليوم جدلاً سياسياً.كانت طفولة مكارثي متواضعة، ونشأ في عائلة لها سبعة أبناء، في مزرعة بمدينة غراند شوت. بدأ بتربية الدواجن ثم نجح في فتح محل للبقالة، قبل أن يقرر الالتحاق بالمدرسة وهو في سن العشرين، حيث أكمل البرنامج الدراسي لأربعة أعوام في تسعة أشهر. ثم التحق بعدئذ في أحدى الكليات ودرس القانون بعد ذلك، حيث برز طموحه السياسي.ويبدو إن المؤلف أجرى بحثاً مطولاً عن ماضي مكارثي ومرحلة صعوده، إذ انه يقدم معلومات تبدو جديدة بالنسبة للقراء، خاصة من الشباب، بشأن جذوره، متتبعاً حملاته السياسية الأولى، التي خسر فيها. ويقدم غيبلن تفاصيل كاملة عن خدمة مكارثي في الحرب العالمية الثانية. فهو بعد خسارته في انتخابات المدعي العام في منطقة شوانو – ويسكانس، رشح وفاز بمنصب قاضي المحكمة الجوّالة، ثم انضم بعد ذلك للقوات البحرية -١٩٤٢. وهناك خدم كضابط استخبارات، واستغل منصبه في الدعاية لنفسه، متزلفاً لمصوري البحرية كي يصوروه في أوضاع (مسرحية) في بدلة القتال. واستخدم مكارثي تلك الصور الفوتوغرافية المفضلة في خلال حملته الانتخابية لأعضاء مجلس الشيوخ. فاز جوزيف في تلك الانتخابات عام ١٩٤٦ ولكن تصرفاته وسلوكه المتهور خلق له الأعداء – مع إن هذا الأمر كان لصالحه. وعقاباً له، أرسل إلى المدن الخلفية لتمثيل الحزب الجمهوري في احتفالات ميلاد لينكولن. وقد استغل تلك الفرصة، وألقى خطاباً غيّر حياته، يهاجم فيه الحزب الشيوعي. وفي خلال الخطاب امسك بورقة ملوحاً بها، قائلاً إنها تضم عدداً من أسماء العاملين في وزارة الداخلية وهم ينتمون إلى الحزب الشيوعي وأعضاء في حلقة تجسس لصالح الاتحاد السوفيتي (علماً إن الورقة التي كانت لا تضم أي أسماء بل جزءاً من خطابه) إثر ذلك بدأت الصحافة تتناول ذلك الموضوع. بدأت حملة مكارثي (مستغلاً منصبه) في التحقيق مع أي اسم يختاره. ولم تنته تلك الحملة إلاّ بعد قيام الصحفي الشجاع غدوارد ر. مورو بفضح كل أساليب مكارثي في برنامج تلفازي، فاضحاً تصرفاته الزائفة في خلال الحرب العالمية. وعندما بدأ الرأي العام في الانصراف عنه، تمت إدانته من قبل مجلس الشيوخ.إن كتاب، " صعود وسقوط مكارثي "، يركز الاهتمام على الديماغوجية المجلية، تلك التي تلف نفسها بالوطنية الأمريكية. أنه كتاب جيد ويقدم بحثاً دقيقاً لحقبة مهمة من التاريخ الأمريكي ويناقشها بدقة ونزاهة.

■ عن/ النيويورك تايمز

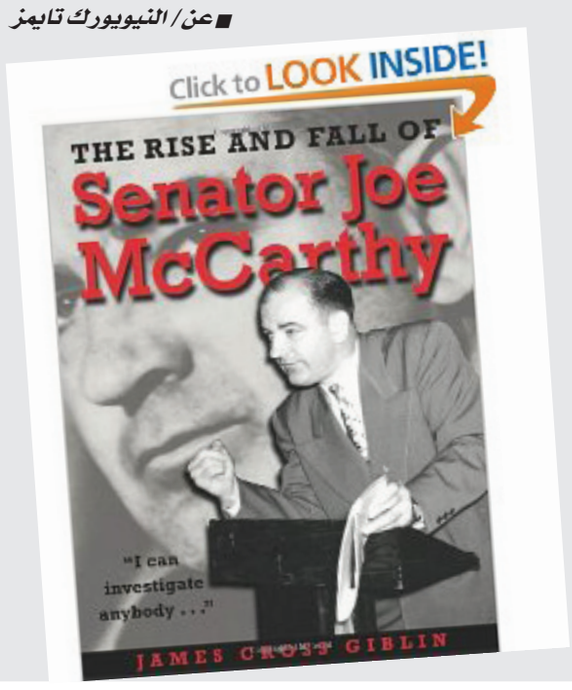

أقوى الأفكار في العالم

الكتاب:(قصة البخار و الصناعة و الاختراع – قصة جيمس واط – تكشف كيف أن الإلهام غالباً ما يحتاج إلى القليل من الدفع)
المؤلف:وليم روزن
ترجمة: عبد الخالق علي

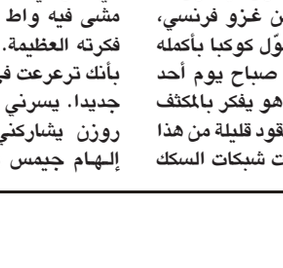

في قلب متنزه (غلاسكو غرين) القديم في مدينة غلاسكو، هناك مسلة يبلغ ارتفاعها (١٤. قدما) مخصصة لـ (هوراشيو نيلسون) بنيت عام ١٨,٦، أي بعد عام من وفاة هذا الرجل العظيم. هذا النصب كان أول تذكار مدني كبير جرى نصبه بعد انتصاره في معركة (الطرف الأغر) و هو يسبق بناء عمود نيلسون في لندن بأكثر من ثلاثين عاماً. في الثمانينيات من القرن الماضي، قرر مستشارو غلاسكو وضع نصب ثان قرب المسلة – عبارة عن صخرة صغيرة مع كلمات تقول:" قرب هذه البقعة من عام ١٧٦٥ تكونت فكرة المكثف المنفصل للماكنة البخارية في ذهن جيمس واط ".هذا التناقض مثير للاستغراب، فمن جهة، تم الاحتفال بمعركة بعيدة من خلال بناء حجري مهيب، و من جهة أخرى، كان على الاختراع الذي أنجب الثورة الصناعية ان ينتظر لمدة قرنين تقريبا حتى يتم الاعتراف به بشكل قطعة حجرية صغيرة.ربما يكون نيلسون قد أنقذ بريطانيا من غزو فرنسي، الا ان واط قد حوّل كوكبا بأكمله عندما قام بنزهة صباح يوم أحد في ذلك المتنزه و هو يفكر بالمكثف الثانوي. خلال عقود قليلة من هذا الفتح العلمي كانت شبكات السكك الحديد و المصانع و المناجم تنتشر في البلاد، مثيرة موجة عالمية من أجل إحراق الوقود المستحث الذي يدفع العالم الآن باتجاه تغيير مناخي خطير. في الحقيقة ان الكيميائي (بول كروتزن) الحائز على جائزة نوبل يزعم الآن ان غازات البيوت الزجاجية قد سببت تغييرات عميقة لدرجة اننا يجب ان نقتنع بأن العالم قد دخل في عهد جديد يطلق عليه اسم: القطب البشري، أما بالنسبة إلى المكان الذي ولد فيه هذا العهد فإن كروتزن يعتقد بإمكانية تحديده بدقة من خلال نزهة جيمس واط. عليّ ان اعترف بإعجابي بهذه الفكرة التي تحدد ميلاد حدث غيّر وجه العالم بسبب أهميته من جهة و لأن البيت الذي كنت أعيش فيه في طفولتي يطل على المتنزه الذي مشى فيه واط عندما كان يتأمل فكرته العظيمة. إنها تجعلك تدرك بأنك ترعرعت في مكان صنع عهدا جديدا. يسرني ان اقول بأن وليم روزن يشاركني حماستي تجاه إلهام جيمس واط، فكما يذكر في كلامه المثير للاستغراب عن ولادة الطاقة البخارية بأن مسير المخترع في متنزه (غلاسكو غرين) كان من " أفضل اللحظات منذ ان خرج أرخميدس من الحمّام صائحا: وجدتها!". مع ذلك، يجب ان نلاحظ بدقة ما أنجزه واط في تلك النزهة. انه بالتأكيد لم يخترع الماكنة البخارية لأنها كانت موجودة أصلا. كما يجب ان لا نأخذ بجدية تلك القصص التي تتحدث عن إعجاب المخترع في طفولته بقوة البخار على دفع غطاء إبريق الشاي. في الحقيقة ان واط كان اقل اهتماما بقوة البخار على الدفع من قدرته على خلق فراغ قادر على السحب. في عام ١٧٦٥ كان يعمل على مضخة (نيوكومين) و هي ماكنة يدفع فيها البخار مكبسا من خلال اسطوانة، ثم ينتشر الماء في الاسطوانة جاعلا البخار يتكثف مكونا فراغا وراء المكبس يتم امتصاصه مرة ثانية إلى موقعه الأصلي. جرى ضخ بخار أكثر فاندفع المكبس للأمام مرة أخرى.مع ذلك فإن التسخين ثم التبريد في الاسطوانة الضخمة للماكنة لم يكن كفوءا، اذ ان ثلاثة ارباع البخار يذهب هباءً بهذه الطريقة. قام واط بحساب ذلك، و ظل يحلم بكل أنواع الحلول التي لم يكن أي منها قابلا للتنفيذ، حتى حان الوقت عندما كان في متنزه غلاسكو غرين، اذ ادرك بأن المكثف المنفصل سوف يولّد فراغا، لكنه يسمح لأسطوانة الماكنة ان تشتغل في درجة حرارة ثابتة. و تم تحويل طاقة البخار.هذا الفتح العلمي الجديد استغرق الكثير من الأفكار لتمهيد الطريق له، و شمل ذلك: تغيير قوانين براءة الاختراع البريطانية التي وفرت حماية فاعلة لأولئك الذين توصلوا الى أفكار لكسب المال ; و كذلك الأعمال الرائدة عن المكائن البخارية الاولى من قبل (سافيري) و (نيوكومين) و (بابين) ; و اكتشاف الحرارة الكامنة من قبل (جوزيف بلاك) – زميل واط في جامعة غلاسكو – ; و القدرة على عمل أجهزة صناعية ذات دقة حقيقية. مجالات التقدم هذه التي يحشرها روزن في حساباته بمهارة، تجيب على سؤال رئيسي أثير في مقدمته:" إذا كانت عملية التفكير " بالأجهزة " هي بالأساس ذاتها بالنسبة لأرخميدس و ليوناردو دافنشي و جيمس واط، فلماذا استغرقت نتف من الاختراعات حتى منتصف القرن الثامن عشر لتصبح موجة؟". بعد ثلثمائة صفحة نحصل على الجواب: إن الأرض جرى تخصيبها بالتغييرات السياسية و الفلسفية و الفكرية التي كافأت – و لأول مرة – المخترع و المجتمع أيضاً لقاء إجراء و قبول التغيير. لم يكن واط يعلم بذلك عندما كان يتنزه في غلاسكو غرين – الاّ ان مساره كان مهيّأً بشكل جيد.